

محنة الأخ الأكبر!!

"الصبي أمانة عند والديه"

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa87-14915.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



الأخ الكبير في مجتمعاتنا يعيش مأساة صعبة , لا ذنب له فيها إلا لأنه الإبن البكر لوالديه , وجذرها خطأ التفاعل الحاصل ما بين والديه وبينه , فالأب يشعر بأنه قد حقق واجبه ودوره ورسالته , بعد أن صار عنده ولدا بكرا ويكنى "أبو فلان" .

فتراه يحمله أحلامه وطموحاته وغاياته في الحياة , ويضخه بما يرى ويحسبه رجلا وهو في مرحلة الطفولة والصبا , ويضع على كاهله مسؤوليات ومهام كثيرة , لأنه في تصويره رجل وليس طفلا أو صبيا , ويتعامل معه على هذا الأساس , حتى لتراه صار هو طفله , أي تبادل الدور مع ولده البكر , وكأنه رجل الزمان الذي جاء فيه.

هذا الإبن يصبح الرجل في البيت عند غياب أبيه , فهو المسؤول عن توفير الطعام والحاجات الأخرى , وضبط سلوك إخوته وأخواته , ويحاسبهم ويؤنبهم لأنه "أبو البيت" , والأم ذاتها تمنحه تلك الصلاحيات , وتحسبه في قرارة نفسها وأعماق لا وعيها رجلها وسندها النفسي وليس إنهما , فتعتمد عليه اعتمادا كلياً , بعد أن أسقطت كونه طفلا أو صبيا من عقلها ووعيها , فتعزز دوره الرجولي والأبوي لإخوانه وأخواته , فهو الكبير برغم صغره.

هذا السلوك من قبل الوالدين يزرع في نفوس الأبناء الآخرين مشاعر سلبية كثيفة تجاه الولد الأكبر في العائلة , حتى لتجده مع الأيام قد صار هدفا لإخوته وأخواته , فيتحدثون عنه بسلبية غريبة , ويحسبونه قاهرهم ومعوق مستقبلهم والمتسبب في خيبتهم , ويتعاطم الشعور السلبي داخلهم لحد الميل للإنقاذ منه ومن أبنائه.

فأسلوب تفاعل الأب والأم مع الإبن الأكبر يؤدي إلى أضرار إجتماعية مؤلمة, وأحيانا مفرجة , فلو درسنا حالات التفاعل السلبي القاسية , لرأينا العديد منها يكون بين أبناء العائلة الواحدة أو الأقارب , وسر ذلك يكمن في تمييز الإبن الأكبر على إخوته من قبل والديه.

ووفقا لهذه العقدة المتقيحة في النفوس أو " دملة الأخ الأكبر" التي قد تنفجر في أية لحظة وتؤدي إلى نتائج أليمة , يكون من الغباء والحمق أن يقرب أي حاكم أو مسؤول إخوته وذويه , لأنهم في ظاهرهم معه , لكنهم في نوازع لاوعيهم ودوافعهم الخفية يعملون ضده ويريدون الانتقام لأنفسهم منه , ولهذا فأن أي حاكم أو مسؤول يعتمد على إخوته وحتى أبنائه في نظام حكمه , ينتهي به الحال إلى أسوأ مما يتصوره الخيال.

الأخ الكبير في مجتمعاتنا يعيش مأساة صعبة , لا ذنب له فيها إلا لأنه الإبن البكر لوالديه

الأب يشعر بأنه قد حقق واجبه ودوره ورسالته , بعد أن صار عنده ولدا بكرا ويكنى "أبو فلان" .

فتراه يحمله أحلامه وطموحاته وغاياته في الحياة , ويضخه بما يرى ويحسبه رجلا وهو في مرحلة الطفولة والصبا , ويضع على كاهله مسؤوليات ومهام كثيرة

الأم ذاتها تمنحه تلك الصلاحيات , وتحسبه في قرارة نفسها وأعماق لا وعيها رجلها وسندها النفسي وليس إنهما

هذا السلوك من قبل الوالدين يزرع في نفوس الأبناء الآخرين مشاعر سلبية كثيفة تجاه الولد الأكبر في العائلة

لأن المشاعر السلبية المتخزنة لدى الأخوة الأصغر تجاه الأخ الأكبر , تكون حارقة ومدمرة إلى حد التعبير عن الإنتقام الفظيع , وبدون وعي منهم.

وهذه العقدة يمكنها أن تتحرك في المجتمع وتؤثر على آليات التعامل فيه , فقد يكتسب أي مسؤول صفة الأخ الأكبر , أما الحاكم أو الرئيس فإنه حتما قد أصبح كذلك عند الكثيرين , ولهذا لا يوجد حاكم - إلا ما ندر - يتعامل معه الشعب بحب , وإنما بخوف وكرهية كامنة وإنتقام مستتر , وعليه فإن نهاية أي حاكم لا بد لها أن تكون مأساوية , لكي ترضي حاجات الإنتقام من الأخ الأكبر.

تلك محنة تربوية يساهم فيها الآباء والأمهات , ونحن نتغافلها ونغض الطرف عنها , وهي فاعلة ومؤثرة في حياتنا الإجتماعية.

وهناك براهين وأدلة كثيرة عليها , يمكن لأي قارئ أن يستحضرها عندما يتأمل عائلته وعوائل أخرى من حوله .

وبسببها لا توجد في مجتمعاتنا نشاطات عائلية تجارية صناعية أو زراعية وغيرها إلا فيما ندر , لأنها تجعل أبناء العائلة الواحدة لا يتألفوا , وإنما يسعى كل منهم للإنتقام من الآخر , حالما يحسبه الأخ الأكبر , وهكذا فإن الكثير من العوائل تكون مأسورة بها وبتفاعلاتها القاسية في حياتها الإجتماعية وعلاقاتها وسلوكها العام.

والأخ الأكبر المسكين هو ضحية والديه لإساءتهم السلوك معه , وتحمله ما لا يجوز لهم أن يحملوه إياه في عمر مبكر , وهذا يؤدي به إلى الشعور بالذنب والألم على ما قام به تجاه إخوته وأخواته , لأنه وفق تجربته الصغيرة كان يرى ما يقوم به صحيحا , لكنه مع الأيام صار ينظر إليه بعين أخرى.

أي أن الوالدين يسيئان كثيرا للإبن الأكبر وكذلك الأبناء الآخرين.

وعلة الموضوع أن المجتمع يخلو من الثقافة التربوية الإجتماعية , وما يقوم به الوالدان هو ما تعلماه من البيت الذي تربينا فيه , ولإرضاء ما يحويانه من نوازع ومكبوتات.

فلا توجد عندنا دروس للأبوة والأمومة وغيرها من التفاعلات الضرورية للتوعية التربوية والسياسة البيئية , وبسبب ذلك نبنى عائلة يكون فيها على الأرجح الإبن الأكبر هو المتفوق في حياته والأخوة والأخوات الآخرين دونه , وكل منهم يرى أن ما أصابه بسببه , ولا يمكنهم أن يراجعوا أنفسهم ويتفاعلوا مع الحياة بعيدا عن هذا التصور السلبي والمنظور القاصر , لأن الأخ الأكبر هو المشجب الذي لا بد من تعليق دواعي عدم النجاح في الحياة عليه.

وتتجسد هذه الحالة بقسوة أكبر في العوائل التي ترث من الوالدين أملاكا , حيث يحتدم الصراع وتُشل القدرات ولا يعمل الأبناء شيئا نافعا , وإنما يستكينون للكسل والمراوحة والإجتهاد في لوم الأخ الأكبر.

أسلوب تفاعل الأب والأم مع الإبن الأكبر يؤدي إلى أضرار إجتماعية مؤلمة, وأحيانا مفضحة

المشاعر السلبية المتخزنة لدى الأخوة الأصغر تجاه الأخ الأكبر , تكون حارقة ومدمرة إلى حد التعبير عن الإنتقام الفظيع , وبدون وعي منهم

هذه العقدة يمكنها أن تتحرك في المجتمع وتؤثر على آليات التعامل فيه , فقد يكتسب أي مسؤول صفة الأخ الأكبر , أما الحاكم أو الرئيس فإنه حتما قد أصبح كذلك عند الكثيرين

بسببها لا توجد في مجتمعاتنا نشاطات عائلية تجارية صناعية أو زراعية وغيرها إلا فيما ندر , لأنها تجعل أبناء العائلة الواحدة لا يتألفوا , وإنما يسعى كل منهم للإنتقام من الآخر

لا توجد عندنا دروس للأبوة والأمومة وغيرها من التفاعلات الضرورية للتوعية التربوية والسياسة البيئية

ومع الوقت يتنامى الحقد والكره ضده , حتى يصبح العدو الذي عليهم أن ينتقموا منه ويسحقونه , لكي يحصلوا على حريتهم كما يتوهمون.

قد يقول البعض أن في الموضوع نوع من التهويل في الطرح , لكن الواقع المرير الذي نعيشه وننكره يؤكد ما تقدم , وعلينا أن نواجهه ونغيره ونتعلم أصول التربية الصحيحة وليس العكس. أعان الله كل أخ كبير وأهمه جميل الصبر والقدرة على تحمل مشاعر إخوته وأخواته السلبية القاسية التي تدعوه للأسف والحزن والألم.

والأخ الكبير إذا نجح وتفوق على أقرانه في العائلة فأن درجة كراهيتهم له وحقدهم عليه تتناسب مع درجة ذلك التفوق والنجاح.

ولا يمكن أن يرضيهم مهما قدم لهم من خدمات ومعونات وإسناد مادي ومعنوي , لأنه يبقى في أعماق لاوعيهم الأخ الملعون والمجرم الأول بحقهم أجمعين بل وبحق أبنائهم وأحفادهم . فهل أن ما تقدم غير صحيح!!؟

*المقالة مستوحاة من الواقع العراقي , لكنها ربما تنطبق على الواقع العربي في الدول الأخرى.

*** **

مع الوقت يتنامى الحقد والكره ضده , حتى يصبح العدو الذي عليهم أن ينتقموا منه ويسحقونه , لكي يحصلوا على حريتهم كما يتوهمون

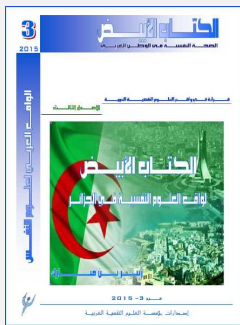
أعان الله كل أخ كبير وأهمه جميل الصبر والقدرة على تحمل مشاعر إخوته وأخواته السلبية القاسية التي تدعوه للأسف والحزن والألم

الكتاب الأبيض

الصدقة النفسية في الوطن العربي

الإصدار الثالث 2015

الكتاب الأبيض لواقع العلوم النفسية في الجزائر
د. زبير بن مبارك (الجزائر)



تحميل الكتاب

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1403

الغلاف و الفهرس والمقدمة
www.arabpsynet.com/WhiteBooks/WB3ZMCont&Pref.pdf

دليل سلسلة "الكتاب الأبيض"
www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIIndex.htm

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 46- صيف 2015

الملف الجنوسية المثلية... من الأسواء الى الاضطراب



تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=46

الإفتتاحية
www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ46/apnJ46First&Editorial.pdf

دليل الأعداد السابقة
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>